القراءةُ

قصّةٌ قصيرةٌ

حتّى آخِرِ رَمَقٍ

4

عائشة الزعابي

نواتجُ التّعلّمِ

1. ARB.6.1.02.023 يحدّدُ المعنى المُناسبَ للكلماتِ متعددةِ المعاني مُستخدمًا السّياقَ، ومستعينًا بجذرِها اللُّغويِّ.
2. ARB.2.2.01.053 يتعرّفُ المتعلّمُ عنصرَ الرّاوي ووجهةَ النّظرِ في القِصّةِ.
3. ARB.2.2.01.056 يتعرّفُ المتعلّمُ دورَ الرّاوي في تقديمِ وجهةِ نظرٍ معيّنةٍ تُحكى منْ خلالِها القصّةُ، وأثرَ ذلكَ في البناءِ القصصيِّ وتشكيلِ عناصرِه.

سيستغرقُ تنفيذُ هذا الدّرسِ حصّتينِ

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

الاستعدادُ لقراءةِ النَّصّ:

العُنصرُ الأدبيُّ:

الراوي وَوِجهَةُ النَّظَرِ:

الرّاوي هُو ذلكَ الشَّخصُ الّذي يُوظِّفُهُ كاتِبُ القِصَّةِ ليرويَها، وَقَد يُقدِّمُ الكاتِبُ مِن خِلالِهِ وِجهَةَ النَّظَرِ في القِصَّةِ. فكاتِبُ القِصَّةِ لَيسَ هُو الَّذي يَرويها، بَلْ هُوَ يَختارُ مِن أَيِّ وِجهَةِ نَظَرٍ سَتُروى، ثُمَّ يَختارُ لَها راويًا يَرويها مِن خِلالِ وِجهَةِ النَّظَرِ تِلكَ.

وَللتَّوضيحِ نَقولُ:

لَو أَنَّ مُشادّةً كلاميَّةً وَقَعَت بَينَ اثنينِ في مَكانٍ عامٍّ، فإنَّ نَقلَ ما حَدَثَ بَينَ الاثنينِ يَعتَمِدُ عَلى الشَّخصِ الَّذي يَروي الحِكايَةَ، مَن هُو؟ وَأينَ كانَ وَقتَ حُدوثِ المُشادَّةِ؟ وَما عَلاقَتُهُ بِالشَّخصَينِ؟

كُلُّ هذا يُؤَثِّرُ في طَريقَةِ وَصفِ ما حَدَثَ. فَلو أَنَّ أَحَدَ الشَّخصَينِ رَوى الحِكايَةَ فَإنَّهُ، بِلا شَكٍّ، سَيَرويها مِن وِجهَةِ نَظَرِهِ هُو، وَسَيَجعَلُ الخَطَأَ على خَصمِهِ، وَلَو أَنَّ شَخصًا آخرَ رَواها فَإنَّ ما سيقولُهُ يَعتَمِدُ على ما عَرَفَهُ مِن مَعلوماتٍ عَنهُما، وَهلْ لَديهِ خَلفيَّةٌ عَنِ العَلاقَةِ بَينَهُما، وَطَبيعَةِ كُلِّ واحدٍ مِنهُما. وَهكذا تَتَعَدَّدُ الرِّواياتُ بِتَعدُّدِ الرّواةِ. فالمَوقِفُ واحِدٌ، لكنَّ حكايَتَهُ لِلآخرينَ تَتغيَّرُ وَتَتلوَّنُ بِوِجهَةِ نَظَرِ راويها.

وَقَد يَختارُ الكاتِبُ أنْ يكونَ راوي الْقِصَّةِ هُو أَحَدُ الشَّخصيّاتِ، كما سَتَرى في قِصَّتِنا هذهِ، وَعندَ ذلكَ يُسمّى الرّاوي، راويًا داخليًّا، أي مِن داخِلِ عالَمِ القِصَّةِ، وَهذا الرّاوي سَيَتَحدَّثُ بِضَميرِ المُتَكلِّمِ، فَسَيَقولُ: أنا أُحِبُّ وَلا أُحِبُّ، وَذَهبتُ، وَأَعجَبَني... إلخ. وَقد يَختارُ الكاتِبُ الرّاوي مِن خارجِ عالَمِ القِصَّةِ، كما قَرَأتَ في قِصّةِ "حادِثة" لِنَجيب مَحفوظ، مَثلًا، وَهذا الرّاوي سَيَتَحَدَّثُ بِضَميرِ الغائِبِ عَن شَخصيّاتِ القِصَّةِ، فَسَيَقولُ: هُو يُحِبُّ، أو لا يُحِبُّ، وَذَهَبَ، وَأَعجَبَهُ.

وَقد يكونُ هُناكَ أكثَرُ مِن راوٍ وَأكثَرُ مِن وِجهَةِ نَظَرٍ، وَقد يَكونُ الرّاوي غَيرَ مَوثوقٍ بِهِ بِمَعنى أَنَّهُ لا يُقدِّمُ وِجهَةَ نَظَرٍ نِهائيَّةً وَهُوَ ما يَظهَرُ في الرِّواياتِ الحَديثَةِ. الّتي تَميلُ إلى عَدَمِ تَحديدِ وِجهَةِ النَّظَرِ تحديدًا حاسِمًا، وَتَجعَلُ لِلقارِئِ فُرصَةَ التَّأويلِ.

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

المهارَةُ القِرائيَّةُ:

تَحديدُ التَّفاصيلِ، وَتَأويلُها:

التَّفاصيلُ الّتي يُرَكِّزُ عَلَيها الكاتِبُ، وَيَبُثُّها في القِصَّةِ أوِ الرِّوايَةِ، تُخبِرُ القارِئَ الكَثيرَ عَن عالَمِ الحِكايَةِ، وَشخصيّاتِها، وَأفكارِهِم، وَمَشاعِرِهِم، وَصِفاتِهِم. وَقد تُعطيهِ مفاتيحَ لِيَستَشرِفَ نِهايَةَ القِصَّةِ، أو ما قَد تَؤولُ إليهِ الأَحداثُ.

وَأنتَ تَقرَأُ قِصَّةَ "حتّى آخِرِ رَمَقٍ" حاوِلْ أَن تُسَجِّلَ استِنتاجاتِكَ عَنِ الشَّخصيّاتِ والأحداثِ، وَسَتُساعِدُكَ الأسئلَةُ الّتي على جانِبَي النَّصِّ في ذلِكَ. وَيُمكِنُكَ أَن تَسترشِدَ بِالمِثالَينِ الآتيينِ:

التّفصيلُ مِن نَصِّ القِصَّةِ	عَلامَ يَدُلُّ؟
تَعَبَّأتُ بِالصّبرِ وَطولِ البـالِ.. وزادَ "الدَّقُّ" حتّى تَفكَّكَت أوصالُهُ واستَجابَ لِطَلَبي.. كالعادَةِ!	الشَّخصيَّةُ مِلحاحَةٌ، وتُصِرُّ على ما تُريدُ، بِصرفِ النَّظَرِ عن الإمكاناتِ.
كنتُ خائفَةً أن تَشـمَتَ بي جاراتي وصَديقاتي حينَ يُلغي زَوجي فِكرَةَ السَّفَرِ مِن أجندَتِهِ.	الشَّخصيَّة قَد تَكونُ مَهزوزَةً، وَتَتأثَّرُ بِكلامِ النّاسِ، وَتَتَصَرَّفُ بِحَسْبِ الآخرينَ لا بِحَسبِ قَناعاتِها.

المُفرداتُ والمُعجَمُ:

تطويرُ المُفرداتِ:

(أفعالٌ)

- لـ (حَوقَلَ) ثلاثةُ معانٍ في المُعجَمِ، ابحَثْ عَنها، وسَجِّلْها هُنا، ثمَّ ضَعْ عَلامَةَ (✓) على المعنى الَّذي يُناسِبُ الكَلِمَةَ كما وَرَدَت في القِصَّةِ (أَطبَقَ بيَدِهِ على فَمي، وهُو يُحَوقِلُ وَيُتَمتِمُ بِعِباراتٍ):

حوقل : اعتمد بيديه على خصريه – حوقل في مشيه : اسرع وقارب الخطو

حوقل فلان : قال : لاحول ولا قوة إلا بالله

- ما مَعنى (تَنَفَّسَ الصُّعَداءَ)؟ تنفس نفسا طويلا من تعب أو هم أو حزن

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

(أسماءٌ)

لَغَطٌ: (بدأتُ أسمَعُ صُراخًا وَلَغَطًا) اللَّغَطُ: الصَّوتُ والجَلَبَةُ.

أُوارٌ: (أنا مَن بَدَأَ المَعرَكَةَ وأشعَلَ أُوارَها) أُوارُ النّارِ: حَرُّها وَلَهيبُها.

(صفاتٌ)

المَحْقونُ: (لِتَشتَعِلَ النّيرانُ وَتَتَأَجَّجَ في صَدريَ المَحْقونِ بِالغيرَةِ) حَقَنَ الماءَ وَنَحوَهُ: جَمَعَهُ وَحبَسَهُ. والمَحقونُ: المَملوءُ.

حَوْلَ الكاتِبةِ:

- عائشة سعيد سالم الزّعابي قاصَّةٌ و باحثةٌ وأديبةٌ إماراتيّةٌ، حائزةٌ على العديدِ منَ الجوائزِ الثّقافيّةِ والأدبيّةِ والتربويّةِ على المستوى المحليِّ والخليجيِّ، والعربيِّ، منها جائزةُ خليفةَ للتّميزِ التربويِّ، وجائزةُ الشّارقةِ للتّميزِ التربويِّ، وجائزةُ المرأةِ الإماراتيّةِ، وجائزةُ المسرحِ الخليجيِّ، وجائزةُ راشدِ بن حميد للثّقافةِ والعلومِ، وجائزةُ مبدعونَ للشّبابِ العربيِّ، وجائزةُ الشّارقةِ للإبداعِ العربيِّ.
- لها مجموعاتٌ قصصيّةٌ تعالجُ القضايا الاجتماعيّةَ والأسريّةَ، ولها اهتماماتٌ بالدّراساتِ الأدبيّةِ والتربويّةِ، وأدبِ ومسرحِ الطّفلِ.
- من إصداراتِها (عندما تطيرُ الفراشا تُ، وللحياةِ نوافذُ أخرى، غشاوةٌ، وللموتِ لغةٌ)، (راشد الخضر دراسة أدبية، القصّةُ الشّعبيةُ في دولةِ الإماراتِ، التّأخرُ في القراءةِ الجهريّةِ)، (مجموعةٌ قصصيّةٌ للنّاشئةِ، مسرحيةُ الأطفالِ مدينةُ الحياةِ).

رسالةٌ منَ الكاتبة

إلى بناة الغد .. صناع الحياة ..
تمسكوا بقيمكم .. حلقوا بأحلامكم .. وتسامو
إلى العلياء .. واصنعوا لأنفسكم حياة مليئة
بالحب والأمل .. وأثبتوا لغيركم أنكم تلقيتم
تربية راقية عظيمة .. فوطننا يستحق
أجمل ما عندنا ..

عائشة الزعابي.

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

في أثناءِ قراءةِ النّصّ:

اقرأِ النّصَّ وأَجِبْ عنِ الأسئلةِ على جانبيهِ، واستعدَّ للمناقشةِ معَ معلّمِكَ وزملائِكَ.

حتّى آخِرِ رَمَقٍ
عائشة الزّعابي

وَأخيرًا..

رَضَخَ زَوجي بَعد طولِ صِراعٍ أن يَستَدينَ لِنُسافِرَ هذا الصَّيفَ.. وَهَلْ كانَ يَتَوَقَّعُ مِنّي تَحَمُّلَ حَرارَةِ صَيفِنا وَشِوائِهِ اللّاهِبِ؟

اعتَمَدتُ عَلى خِبرَتي القَيِّمَةِ كَأُنْثى.. أَخذتُ نَفَسًا عَميقًا وَأنا داخلَ مَعرَكَةٍ جَديدةٍ أعرِفُ نَتائِجَها سَلَفًا.. تَعبَّأتُ بِالصَّبرِ وَطولِ البالِ.. وزادَ (الدَّقُّ) حتّى تَفَكَّكَتْ أَوصالُهُ واستَجابَ لِطَلَبي.. كالعادَةِ!

لَمْ أكُن مِن أولئكَ النِّسوَةِ اللّائي يَيْئَسنَ بسرعَةٍ.. وَبِأَنَفِ امرأةٍ خَبيرَةٍ عَرفتُ مَداخِلَ زَوجي وَمَخارِجَهُ.. وَكلَّ مَسرَبٍ مِن مَسارِبِه، كنتُ أملِكُ سِدادَتَهُ وَمَفاتيحَهُ بيدي.. أُلوِّحُ بِها متى أشاءُ وكيفَما أشاءُ.

«مَرحبًا بِكُم عَلى خُطوطِ الطّيَرانِ الماليزيِّ..رِحلَتُنا سَتكونُ نَحو ماليزيا.. الرِّحلَةُ تَستَغرِقُ سَبعَ ساعاتٍ مَع تَوقُّفٍ في باكستان».

حينَ حَلَّقَت بِنا الطّائِرَةُ استَرخَيتُ على الكُرسيِّ.. شَعَرتُ بِالرّاحةِ العَميقَةِ بَعدَ قَلَقٍ عَظيمٍ.. كُنتُ خائفَةً أن تَشمَتَ بي جاراتي وصَديقاتي حينَ يُلغي زَوجي فِكرَةَ السَّفَرِ مِن أَجندَتِهِ.. وَأنا الّتي أَلهَبتُ مَشاعِرَهُنَّ بِالغيرَةِ والقَهرِ...

- حَبيبي أحمَد.. أَقسَمَ عليّ ألّا أَبقى تَحتَ شَمسِ هذا الصَّيفِ.

- عُمري أحمَد.. مُحتارٌ إلى أينَ يُسافِرُ بي!!

- هَلْ سافَرَت إحداكُنَّ إلى بَلجيكا أو ماليزيا؟ مُحتارَةٌ بَينَهُما؟

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

كُنتُ أَعرِفُ ألّا ظُروفُهُنَّ ولا ظُروفي تَسمَحُ بالسَّفرِ حتّى إلى (صَلالَةَ) في عُمان.. وَلكنَّ طَقمَ الذَّهَبِ الّذي هَرَستني به جارَتي (علياءُ) أشعَلَ قَلبي، وَقَلَبَ كَياني.. جَعَلَني أتَقَلّى في فِراشِ القَهرِ والغيرَةِ.. كانَ يَومًا كَسيفًا حينَ جاءَت وَهي تَتباهى بِالطَّقمِ وَتَتَعَمَّدُ بِمناسَبَةٍ أو دونَها إسقاطَ الشّيلَةِ والعَباءَةِ لِيَظهَرَ الطَّقمُ مُتَرَبِّعًا على صَدرِها المَكشوفِ أكثَرَ مِنَ اللّازِمِ.. تَلَمَّسَت يَدايَ صَدريَ العاري مِنَ الذَّهَبِ.. لتَشتَعِلَ النّيرانُ وَتَتَأجَّجَ في صَدريَ المَحقونِ بِالغيرَةِ.. وَتَحَوَّلَت عَيناياَ إلى طَلَقاتٍ ناريَّةٍ أقذِفُها في وَجهِ عَلياءَ.. لَيلَتَها لَم أَنم.. تَقَلَّبْتُ على جَمَراتِ الفِكرِ والتَّخطيطِ.. كيفَ أَرُدُّ الصّاعَ صاعَين؟ لَو اشتَرَيتُ طَقمًا مِثلَها سَتَقولُ غارَت وَقلَّدَتْني؟.. لا بُدَّ أن تَكونَ ضَربَتي شَيئًا مُختَلِفًا وَغَيرَ مَعهودٍ بِالنِّسبَةِ لِهؤلاءِ النِّسوَةِ الثَّرثاراتِ.

في الصَّباحِ.. كُنتُ أوَّلَ المُستَيقِظينَ.. وَقَفتُ عِندَ حُلقومِهِ.. كُنتُ أُرَدِّدُ عِبارَةً واحِدَةً لا غَيرَها:

- أُريدُ أن أُسافِرَ.

فَرَكَ عَينَيهِ.. ارتَسَمَ الاندِهاشُ في وَجهِهِ.. قالَ وَهُوَ يَعُضُّ على شَفَتَيهِ:

- مِن أينَ ياحَسرَتي؟

- لا أعرِفْ.. تَحَسَّرْ على راحَتِك.. أُريدُ أن أُسافِرَ.

ومُنذُ ذلكَ الوَقتِ بَدَأَت مَعرَكَةٌ أَشَدُّ مِن (دِرعِ الجَزيرَةِ). كانَ هُجومًا لا تَقِفُ أَمامَهُ لا المُدَرَّعاتُ الحَربيَّةُ ولا جَنازيرُها.. سَقَطَت رايَتُهُ.. وانبَسَطَت قِلاعُهُ وَحُصونُهُ المَنيعَةُ أمامَ هَديريَ الكاسِحِ الّذي دَأَبتُ عَليهِ لَيلَ نَهارَ، مُنذُ ساعاتِ الصَّباحِ الباكِرِ حتّى آخِرِ نَفَسٍ مِنَ اللّيلِ. كانَ يَظُنُّ مُتَوَهِّمًا أنَّني سَأستَسلِمُ لِلواقِعِ...ولكنَّ الّذي حَصَلَ أنَّهُ رَفَعَ الرّاياتِ البَيضَ والحُمرَ وكلَّ الألوانِ، وها أنا في مَقعَدي في الطّائِرَةِ..

لا أصَدِّقُ نَفسي!! كَم كُنتُ أَحلُمُ بِالسَّفَرِ البَعيدِ والتِّجوالِ حَولَ العالَمِ.. أُشاهِدُ (دانيةَ الخَطيبِ) وقافِلَتَها في رِحلاتِها المُختَلِفَةِ فَأَعَضُّ أناملي قَهرًا وغيظًا، وَأَنظُرُ إلى زَوجيَ الفَقيرِ، وَأَتحَسَّرُ. لماذا لاتَتَحَقَّقُ أَحلامُنا الكَثيرةُ؟ مُنذُ وَعَيتُ على الدُّنيا وَأحلامي مَسروقَةٌ أو مبتورَةٌ.. حَلُمتُ بِإكمالِ دِراستي وَأن أُصبِحَ طَبيبَةً مَشهورَةً، لكنَّ رُسوبيَ

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

المُتكرِّرَ زَجَّ بي بَينَ جُدرانِ بَيتيَ الكئيبِ.. تَخَيَّلتُ زَوجَ المُستَقبَلِ غَنيًّا سَيَحمِلُني على كُفوفِ الرّاحَةِ فَإذا أنا خادِمَةٌ في بَيتِ أبيهِ الكَبيرِ[1].. رَضيتُ بِهِ وَأَردْتُهُ زَوجًا يَصنَعُ مِنَ المُتعِ الصَّغيرَةِ أفراحًا كَبيرةً فَإذا بِهِ لايَعرِفُ شَـرقَ الأرضِ مِن غَربِها.. وَلا يَملِكُ سِوى قَلبٍ طَيِّـبٍ لِلغايَةِ. وعَقلٍ صَدِئٍ للغايَةِ[2]!! كُلُّ أحلامي بَعيـدَةٌ.. إلّا هذا الحُلُمَ الوَحيدَ الّذي انتَزَعتُه مِن سماواتِ المُستَحيلِ.

1) كيفَ تَرى الشَّخصيَّةُ/الرّاويَةُ نَفسَها؟ وَعَلامَ يَدُلُّ ذلِكَ؟
2) كيفَ تَرى الشَّخصيَّةُ/الرّاويَةُ زَوجَها؟ عَلامَ يَدلُّ ذلكَ؟

- سَعيدَةٌ ياحَبيبَتي؟ لَم أَكنْ أَرغَبُ في إشعارِهِ بِأنّهُ حَقَّقَ مُعجِزَةً.. لَويتُ شِفاهي:

- إلى أَينَ ياحَسرَتي.. ليسَـت إلّا ماليزيا.. النّاسُ تُسافِرُ إلى بَلجيكا.. إلى أوروبا.. إلى أُستُراليا..

أَطبَقَ بيَدِهِ علـى فَمي، وهُوَ يُحَوقِلُ وَيُتَمتِمُ بِعِباراتٍ، لم يَرغَبْ مَزاجي الرّائِقُ في فَكِّ رُموزِها كَعادَتي مَعَهُ.

ما أجملَ السُّـحُبَ البَيضاءَ! تَبدو كَنُتَفِ القُطنِ النّاعِمَةِ.. هَـل نَحنُ فِعلًا مُعَلَّقونَ بَينَ سَـماءٍ وَأرضٍ؟! كُنتُ كالبَلهاءِ أُصَوِّرُ كلَّ شَـيءٍ، السُّحُبَ.. كَراسـي الطّائِرَةِ.. حتّى الوَجبَةَ الّتي تَناوَلتُها في الطّائِرَةِ.. رُبَّما لا تُصَدِّقُني الجاراتُ؛ فَتَكونَ دَليلَ إثباتٍ!

- كَم مَضى مِنَ الوَقتِ؟ سَألتُهُ مُتَلَهِّفَةً..

- ثلاثُ ساعاتٍ وأكثرُ..

ياه.. رِحلَةٌ طَويلَةٌ. لا بأسَ، كلُّ شَـيءٍ يَهونُ مِـن أَجلِ إغاظَةِ (عَلياءَ) وَتوابِعِها. فكَّرتُ فـي أن أتَّصِلَ بِها فَورَ وُصولِيَ المَطارَ.. لَن تُصدِّقَ أنَّني فِعلاً سـافَرتُ.. أريدُ أن يَتَعَكَّرَ مِزاجُها وَيسوءَ يَومُها.

كانَت دائِمًا نِدًّا لي، في المدرَسةِ والحَيِّ، تَتَباهى بِجَمالِها الأخّاذِ وَطولِها الفارِعِ، وَحينَ تَزوَّجَتْ، خَطَفَت مَـن مالَ لَهُ قَلبي مُنذُ صِغَري.. لَم يَشـعُر بِوُجودي في ظِلِّ (عَلياءَ) كانَت العُيـونُ لا تَرى إلّا جَمالَهـا.. ولا تَتَتَبَّـعُ إلّا أخبارَها، مِن أَخواتِهِـم وَأمَّهاتِهِمُ الدّاخِلاتِ والخارِجاتِ مِن بَيتِهِمُ الكَبيرِ.

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

وَحينَ تَزوَّجَـتْ .. كانَ زَواجُها حُلُمَ كُلِّ فتاةٍ.. أمّا أنا فَكانَ زَواجي تَقليديًّا.. لَم أفرَحْ وَلَم أَحزَنْ.. حتّى زَوجي لَم يُظهِرْ أيَّ شُعورٍ بِنَشوَةِ الانتِصارِ، بِأنَّهُ فازَ بي مِن دونِ شَبابِ الحَيِّ، وأنَّهُ اسـتَحقَّني بِجـدارَةٍ كَما فَعلَ زَوجُ (عَلياءَ)، لَـو كانَ فَعَلَها لَما جَعَلتُها نِدًّا لـي في عَقلي وَحَياتي. كانَت تَتَعَمَّدُ زيارَتي دائمًا لإغاظَتـي والنِّكايَةِ بي.. وَقَرَّرتُ أن أُعامِلَها بِالمِثلِ[3].

3) كيفَ تَرى الشَّخصيَّةُ/الرّاويَةُ صَديقَتَها عَلياءَ؟ عَلامَ يَدُلُّ ذلِكَ؟

انتَبَهنـا عَلى صَوتِ قائِدِ الطّائِرَةِ.. طَلَـبَ إلينا رَبطَ الأحزِمَةِ فَهُنـاكَ مَطَبّاتٌ هَوائيَّةٌ.. صَرَختُ في زَوجي:

- هَل نَحنُ نَسيرُ في الشّارِعِ؟ مِن أينَ جاءَت هذهِ المَطَبّاتُ؟

- اذكُري اللّهَ.. لقَد فَضَحتِنا.

لَم أَنتَظِرِ الـرَّدَّ.. بَدَأتِ الطّائِرَةُ تَقفِزُ كَضِفدَعَةٍ فَزِعَةٍ.. ثُـمَّ ارتَجَّتْ رَجَّةً عَنيفَةً.. بَدأتُ أسـمَعُ صُراخًا وَلَغَطًا.. ورَأيتُ المُضيفاتِ يَترا كَضنَ لِتَهدِئَةِ الأطفالِ الّذينَ شَرعوا في البُكاءِ.. وَسادَ المَكانَ تَوتُّرٌ شَديدٌ.

عـادَ صَوتُ قائِدِ الطّائِرَةِ يَدعونا للتَّمَسُّـكِ جَيِّدًا.. مَطَبٌّ هَوائـيٌّ جَديد.. الرَّجُلُ الّذي يَجلِـسُ أمامي بَدَأَ يَقرَأُ سـورَةَ البَقَـرَةِ مِن مُصحَفِـهِ.. بعضُ الرُّكّابِ بَدَؤوا يُسَـمّونَ وَيُحَوقِلـونَ .. وَزَوجي يُرَدِّدُ الشَّـهادَتَينِ وَيَقرَأُ آيَةَ الكُرسـيِّ.. إذَن.. الأمرُ خَطيرٌ!.. اهتَزَّتِ الطّائِرَةُ اهتزازًا أقوى مِنَ المَرَّةِ السّـابِقَةِ.. شَعَرنا بِالمَيَلانِ.. بَدَأَ الجَفافُ يَزحَفُ إلى حَلْقـي.. انحَبَسَ صَوتـي.. كانَ المَطَرُ يَهطُلُ في الخارِجِ.. وَنحنُ الآنَ بَينَ سـماءٍ وَأرضٍ في عُلبَةٍ حَديديَّةٍ.. تَتَمايَلُ كَسَـفينَةٍ وَرَقيَّةٍ في بِركَةِ ماءٍ.. رَكِبَ الخَوفُ صَدري والتَصَقَ بِضُلوعي.. انكَمَشتُ كَفَأرَةٍ مَذعورَةٍ.. كُنتُ أنظُرُ إلى زَوجي بِعَينَينِ قَفَزَتا مِن مِحجَرَيْهِما.. ماذا لَو؟ ماذا لَو كانَ هذا آخـرُ المَطافِ؟ طارَ لَونُ وَجهي، وَتَلَوَّنَ بِكُلِّ الألـوانِ إلّا لَونَ الحياةِ.. قَرَأتُ الخَوفَ والذُّعرَ عَلى وَجهِ زَوجيَ الّذي أَمسَـكَ بِيَدي، وَبَدَأَ يَقرَأُ وَ يُرَدِّدُ الآياتِ والأدعيَةَ. أَمسَـكَ بيَ الذُّعرُ وَقَلَّبَني كَيفَ شـاءَ.. نَبَتَ النَّدَمُ، وَتَجـذَّرَ، وَأَورَقَ في صَدريَ المَرعوبِ: اللّهمَّ اغفِر لي... سَـيَغفِرُ ماذا؟ ما أكثَرَ ذُنوبيَ وَأبشَـعَها؟ آه .. لَيتَني ماتَكاسَلتُ عَن صَلاةِ الفَجرِ حتّى خَرَجَ وَقتُها.. لَيتَني ما تَطاوَلتُ عَلى زَوجيَ المِسـكينِ، وَلَم أُجبِرهُ عَلى الاسـتِدانَةِ.. يَقولـونَ إنَّ روحَ المَيْتِ المَدينِ

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

لاتَصعَدُ إلى سَماءِ رَبِّها، فَديونُهُ تُكَبِّلُهُ وَتُقَيِّدُهُ حَتّى لَو كانَ شَهيدًا. لكِنَّهُ سَيكونُ شَهيدًا .. فَلَقَد صَبَرَ عَليَّ كَثيرًا.. واحتَمَلَ سَلاطَةَ لِساني وَقِلَّةَ عَقلي. لا أذكُرُ أنَّهُ ضَرَبَني يَومًا أو أهانَني.. بَل على العَكسِ كانَ يَتمنّى إرضائي.. ليتَهُ فَعَلَ وَضَرَبَني.. فما كان سَيحدُثُ ماحَدَثَ.. لَيتَهُ أوقَفَني عِندَ حَدّي، وَفَعَلَ مِثلَ مافَعَلَ أبي بِأُمّي حينَ عانَدَتْه، إذ أَمسَكَ بِحزامِهِ، وَجَلَدَها على ظَهرِها حتّى استَكانَت. آخ.. ما أكثَرَ أخطائي! تَذَكَّرتُ يومَ نَهَرتُ جارَتَنا الأرمَلَةَ وَوَصَمتُها بأقبَحِ الصِّفاتِ حينَ جاءَت تَطلُبُ مُساعَدَةً مِن زَوجي.. كنتُ أظُنُّها تُخَطِّطُ لِخَطفِ زَوجي.. ألا لَعنَةُ اللّهِ على الأفلامِ والمُسَلسَلاتِ الّتي أَسهَرُ عَلَيها كُلَّ لَيلَةٍ! وَ(عَلياءُ) لِماذا أَضَعُها في رَأسي مِسمارًا؟! هَل فَعَلَت بي شَيئًا مُحدّدًا؟ «لا» .. أنا مَن بَدَأَ المَعرَكَةَ وَأَشعَلَ أُوارَها.. سامِحني يارَبُّ.. سامِحيني يا عَلياءُ.. لو كُنتُ صادَقتُها[4]..

4) لِماذا تَغيَّرَ رأيُ الشَّخصيَّةِ/الرّاوِيَةِ في نَفسِها وَزَوجِها وَصَديقَتِها عَلياءَ؟ أي الرَّأيَينِ أَصدَقُ؟ ولِماذا؟

سَقَطَتْ عَيناي عَلى زَوجي.. لايَزالُ يَقرَأُ الآياتِ.. مَطَبٌّ هَوائيٌّ جَديدٌ.. اضْطَرَبَت مَعِدَتي.. شَعَرتُ بِمَغصٍ شَديدٍ وَرَغبَةٍ في التَّقَيُّؤِ.. رَجَّةٌ جَديدَةٌ.. كأنَّنا نَسيرُ على دَربٍ وَعِرٍ مَليءٍ بِالحُفَرِ والشُّقوقِ.. حتّى السَّماءُ! سُبحانَ اللّهِ!! سامِحني يارَبُّ.. أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللّهُ .. تذكّرتُ حَديثًا نَبَويًّا، «مَنْ كانَ آخرُ كلامِهِ لا إلهَ إلّا اللّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ» هَل سَأدخُلُها؟ وَذُنوبي؟! وَأفكاري الشّيطانيَّةُ؟! سَمِعتُ خَطيبَ الجُمُعَةِ يَقولُ: إنَّ رَحمَةَ اللّهِ واسِعَةٌ.. وأنَّها وَسِعَت بَغيًّا سَقَتْ كَلبًا الماءَ، فَدَخَلَتِ الجَنَّةَ. ولكنَّني لَم أَسقِ زَوجي سِوى الهَمِّ والنَّكَدِ والذُّلِّ![5]

5) كيفَ تَصِفُ شُعورَ الشَّخصيَّةِ في هذهِ النُّقطَةِ مِن القِصَّةِ؟

يارَبُّ سامِحني.. سَأتوبُ وَأُنيبُ يارَبُّ.. تَوبَةً نَصوحًا لا أَعودُ بَعدَها أبدًا.. يا وَيلي لَو مِتُّ وأنا على هذهِ الحالِ.. بَدَأتُ أتَشَهَّدُ.. لا أدْري كَم مَرَّ مِن الوَقتِ حتّى انسابَ صَوتُ قائِدِ الطّائِرَةِ يُبَشِّرُنا بِتَجاوُزِ المَطبّاتِ الهَوائيَّةِ.

عادَتِ الدِّماءُ تَجري في أَوصالِنا مِن جَديدٍ.. السَّيِّدَةُ الّتي تَقبَعُ خَلْفي أَقسَمَتْ ألّا تَركَبَ طائِرَةً أبَدًا.. تَنَفَّستُ الصُّعَداءَ.. شَعرتُ بِحُنُوٍّ غَريبٍ عَلى زَوجيَ الحَبيبِ.. كانَ خائِفًا عَليَّ وَظَلَّ يَرْقيني بِآياتِ اللّهِ وَيُهَدِّئُ مِن رَوعي. حاوَلتُ أن أُغمِضَ عَينَيَّ.. لا يَزالُ بَعضُ القَلَقِ والخَوفِ يَسري في أَوصالي..

السّاعَةُ جاوَزَتِ الرّابِعَةَ فَجرًا.. وُصولُنا لِماليز يا سَيَكونُ في السّاعَةِ السّادِسَةِ صَباحًا. بَدَأتِ الطّائِرَةُ تَقتَرِبُ مِن أَجواءِ العاصِمَةِ.. كانَت مَدينَةً مُستَيقِظَةً تَحتَ رَذاذِ النَّدى،

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

وَقَطراتِ المَطَـرِ المُبَكِّرِ.. كانَ مَنظَرًا خَلّابًا.. البِسـاطُ الأخضَرُ يَمتـدُّ هُنا وهُناك.. البُيوتُ الخَشَـبِيَّةُ بِأسـقُفِها الحُمر.. والضَّبابُ الّذي يَلُفُّ خَصرَ هذهِ المَدينَةِ الرّائِعَةِ.. دَبَّ النَّشاطُ في أوصالِنا جَميعًا.. حَمَلتُ (الكاميرا) وَبدَأتُ أُصوِّرُ.. هَبَطَتِ الطّائِرَةُ في مطارِ العاصِمَةِ.. أَخَذَت عَجلاتُها تَنزَلِقُ عَلى أرضِ المُدَرَّجِ الواسِعِ حتّى استَقَرَّت.. كُنتُ أَسبِقُ زَوجي في النُّزولِ وَمُعانَقَةِ هَواءِ المَدينَةِ الغافِيَةِ في مِثلِ هذا الصَّباحِ النَّظيفِ..

انتَقَلنا بِواسِـطَةِ القِطارِ لِلجِهَةِ الثّانِيةِ مِن المَطارِ.. كانَ مَطارًا واسِـعًا وَنَظيفًا.. كانَت عَيناي تَجوبانِ المَكانَ شَـمالًا وَجَنوبًـا بَحثًا عَن غايتي..لاحَظَ زَوجي انشِـغالي في البَحثِ.. سَـأَلَني: عَن ماذا تَبحَثين. لَم أرُدّ. انطَلَقتُ نَحوَ كَبينَةِ الهاتِفِ العُموميِّ.. أَدرتُ الأرقامَ الّتي أَحفَظُها.. كانَ صَوتي عالِيًا يَسمَعُهُ الجَميعُ:

- عَلياء.. صَباحُ الخَيرِ..هَل أنتِ نائِمَة؟ سـامِحيني.. لَم أَنتَبِه لِلفَرقِ.. ما أجمَلَ المَدينَةَ! لَيتَكِ كُنتِ مَعي.. كانَ اللّهُ في عَونِكُم وأنتُم تَتَلَظَّونَ في الحَرِّ.. أنا أَرتَجِفُ مِنَ البَردِ.. كانَت رِحلَةً مُمتِعَةً...وَ..

6) ماذا حَدَثَ لِلشَّخصِيَّةِ هُنا؟ ما رَأيُكَ في ذلِكَ؟

وَرَأيتُ زَوجي.. يَضرِبُ كَفًّا بِكَفٍّ.. وَيُحَوقِلُ كَعادَتِهِ!!!

أنشطةُ ما بعدَ النَّصّ:

حَوْلَ النَّصّ:

1. تُعَـدُّ هـذهِ القِصَّـةُ مِثالًا جَيِّدًا على بِنيَةِ الحُبكَةِ التَّقليدِيَّةِ، الّتي تَبدَأُ بِتَصاعُدِ الأحـداثِ، حتّى تَصِلَ إلى لَحظَةِ تَوتُّرٍ عالِيةٍ (تُسَمّى عادَةً الذُّروَةَ) ثُمَّ تَبدَأُ الأحداثُ بَعدَها بِالهُبوطِ نَحوَ النِّهايَةِ. تَحَدَّثْ عَن ذلِكَ. مُوَضِّحًا لَحظَةَ التَّوتُّرِ في القِصَّةِ.

حالة الرعب و الهلع التي اصابتها نتيجة حدوث المطبات الهوائية والتي جعلتها ترى الموت مام عينيها

لا لم يغيرها ولم يؤثر فيها طبعا غير طبيعي

3. مَرَّتِ الشَّـخصِيَّةُ الرَّئيسـةُ في القِصَّةِ بِلَحظَةِ صِدقٍ جَعَلَتها تَرى نَفسَـها والآخَرينَ عَلى حَقيقَتِهِم؟ ما الّذي سـاعَدَ على أنْ تَرى الشَّخصِيَّةُ الأشياءَ عَلى حَقيقَتِها؟ وَهَل أثَّرَ ذلِكَ فيها وَغَيَّرَها؟ هَل تَرى الأَمرَ طَبيعِيًّا؟

4. ما الفِكرَةُ الَّتي تُريدُ الكاتِبَةُ أن توصِلَها لِلقارئِ في رَأيِكَ؟

على المرء ان يكون عقلانيا و أن يغلب العقل على العاطفة و إلا ينجز وراء الأهواء التي تجعله يغرق في الديون لتحقيق متع زائفة وزائلة

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

تأججت نار الحريق : التهبت وقويت / نأجج شعوره ألما : أشتد / تأجج النهار : اشتد حره

تأجج فلان غضبا أو ذكاة : ظهر عليه الغضب أو الذكاء يوضح

حَوْلَ لغةِ النَّصِّ:

- مامعنى قَولِها "تأَجّجتِ النّيرانُ في صدري"؟ زاد شعوره بالألم و اشتد
  - ابحثْ عنِ الفعلِ "تَأَجّج" في المعجمِ الرّقْميِّ، وانظرْ في الأمثلةِ الّتي ساقَها.
  - على ضوءِ ماقرأتَ: مامعنى تَأَجّجَتِ المَشاعِرُ، تَأَجّجَ الصِّراعُ، تَأَجّجَ الألَمُ؟

تأججت المشاعر : استدت / تأجج الصراع : زاد و اشتد / تأجج الألم : تأجج شعوره ألما : اشتد

  - اسْتخدِمِ الفعلَ "تَأَجّجَ" في جُملةٍ منْ إنشائِكَ.

تأججت نار الحريق

- مادلالةُ قولِها "لايعرِفُ شرقَ الأرضِ منْ غربِها"؟ هلْ هُناكَ تعبيرٌ آخرُ تَعرِفُهُ قريبٌ من هذا المعنى؟

- وَضِّحْ كَيفَ رَسَمَ التَّشبيهُ تَفاصيلَ الصّورَةِ في الجُمَلِ الآتيَةِ:
  - بَدَأتِ الطّائِرَةُ تَقفِزُ كَضِفدَعَةٍ فَزِعَةٍ.
  - انْكَمَشْتُ كَفَأرَةٍ مَذعورَةٍ.
  - كُنتُ كالبَلهاءِ أُصَوِّرُ كُلَّ شَيءٍ.

- النَّصُّ غَنيٌّ جِدًّا بِالاستِعاراتِ، كما في:
  - ولكنّ طَقمَ الذَّهَبِ الّذي هَرستني بِهِ جارَتي "عَلياءُ" أَشعَلَ قَلبي، وَقَلَبَ كَياني..
  - جَعَلَني أَتَقَلّى في فِراشِ القَهرِ والغيرَةِ..
  - لِيَظهَرَ الطَّقمُ مُتَرَبِّعًا عَلى صَدرِها.

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

عُدْ إلى النَّصِّ، وَسَجِّلْ هُنا بَعضَ الاستِعاراتِ الّتي أَعجَبَتكَ:

ركب الخوف صدري

كنت أنظر إلى زوجي بعينين من محجريهما

بدأ الجفاف يزحف إلى حلقي

انحبس صوتي - قرأت الخوف و الذعر على وجه زوجي

حَوْلَ قارئِ النَّصِّ:

- هَل تَرى نَفسَكَ واقِعًا تَحتَ تَأثيرِ المُجتَمَعِ؟ وَضَغطِ الاهتِمامِ بِالمَظاهِرِ والتَّفاخُرِ بِامتِلاكِ الأشياءِ الثَّمينَةِ؟ إلى أيِّ دَرَجَةٍ تَرى نَفسَكَ واقِعًا تَحتَ تَأثيرِ ذلِكَ؟

توعا ما ، لابد للإنسان ان يتأثر بما يحدث حوله في المجتمع

- هَل يُمكِنُ التَّحَرُّرُ مِن ضَغطِ المُجتَمَعِ في مِثلِ هذهِ المَسائِلِ في رَأيِكَ؟

نعم ، بزيادة الوعي بين أفراد المجتمع وتقوية الوازع الديني

- هَل سَبَقَ أن عِشتَ مَوقِفًا جَعَلَكَ تَشعُرُ بالنَّدَمِ الشَّديدِ وَتُقَرِّرُ ألّا تُكَرِّرَ فِعلًا فَعَلتَهُ أَو قَولًا قُلتَه؟ وَهَلِ التَزَمتَ بما قَرَّرتَ أَم أَنَّكَ نَسيتَ، وَعُدتَ لِما كُنتَ عَليهِ قَبلَ ذلِكَ؟

الحوار و المناقشة

- هَل هذا جُزءٌ مِنَ الطَّبيعَةِ البَشَريَّةِ في رَأيِكَ؟ وَضِّحْ.

معظم سلوك الناس الهادف إلى إظهار ما عنده إلى التباهي ، هذا منهي عنه وقد توعد الله عز وجل من خلال كلام نبيه صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل يوم القيامة لا ينظر إليه ، و الإنسان كلها تواضع ازداد عند اله رفعة ، وكلما جلس مع إخواته ، و أصحابه ازداد عند الله رفعة ، أحيانا أقول لكم : تجد مؤمنا غنيا تشتهي الغنى من تواضعه ومن سخاءه ومن أدبه

كان عليه الصلاة و السلام : يأكل مع الخادم ، و يصغي إلى المرأة الضعيفة و المسنة و يقضي حاجة الضعيف و البائس كانه معه عدي بن حاتم أخذه إلى بيته إكراما له ، في الطريق استوقفته امرأة تكلمه طويلا في حاجتها قال : والله ماها بأمر ملك !

إنسان يجلس على الأرض يدخل عليه أعرابي يقول له : ابكم محمد ؟ لا يعرفه يقول له أحد أصحابه :ذاك الوضيء ومرة قال له النبي : قد أصبحت ما حاجتك ؟

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة